

حل شامل يشرح تأثير تطور ذلك الحصار الخرساني لحقوق الفلسطينيين الإنسانية الوطنية والإنسانية كافة

أما بالنسبة للأخلاق فإن الفلسطينيين يعون جيدا فلسفة الأفياء المنكفئة على ذاتها التي تجعلهم عاجزين عن رؤية الام شعوب العالم الثالث وتطلعاتها المشروعة في الحياة الحرة السعيدة . وفي فترة ما قبل التاريخ التي تشكل التاريخ الذي لا زلنا نحياها فان نظام الامبريالية الرأسمالية الليبرالية والمستغلة القاسية انتج منظومة من القيم التي تستطيع بكل سهولة ان تبرر أكثر جرائم الامبريالية وحشية وضراوة . وهكذا استطاعت البلدان القوية كأمركة ان تكتف بالغموض الحقيقة الإنسانية لأعمالهم عن طريق تفتيع تلك الاعمال بتعابير وعمليات فكرية لا علاقة لها بتلك الاعمال ذاتها ، مثل الحجج التي تبدو في ظاهرها قانونية او النصائح التي تدعو الى « العملية » تلك التعابير والعمليات الفكرية التي تعمل على ابقاء البنى المضطهدة القائمة في الدول العنصرية وعلى ابقاء التعابير العسكرية « المحايدة » المعقدة التي تستخدم في اخفاء الرعب الإنساني من الدمار على يد القوة التكنولوجية المتفوقة في فيتنام . ولقد حاول الصهيونيون في فلسطين والامريكيون في فيثنام والروديسيون البيض والافريقيون الجنوبيون جميعا ان يضرروا ستارا على اعينهم واعين الآخرين واخفاء عدوانهم ووحشيتهم ولا انسانيتهم بطريقة أو أخرى . وقد يرتكب الصهيونيون اشنع الجرائم (كما فعلوا في دير ياسين وقبية وكفر قاسم) ولكنهم يستطيعون التغلب على شعورهم بالذنب والحفاظ على استقامتهم في اعينهم هم وذلك بالاعتراف بارتكاب مثل هذه الجرائم ومعالجتها على اساس أنها « غير مقصودة » وشاذة وعبرة عن انحرافات آنية .

وبسبب هذه الفلسفة الأخلاقية يدرك الفلسطينيون انهم لن يحققوا شيئا بمجرد دعوة القوي الى معالجة الظلم الذي ارتكب في حقهم لانه يكاد لا يعترف بهذا الظلم . لقد وجد الفلسطينيون من خلال الدروس المريرة التي تلقوها انه لا القوانين الدولية ولا الاعمال والمقررات الصادرة عن الهيئات الدولية تستطيع ان تحقق شروط الحق والعدالة . ان العدالة التي سيعترف بها العالم هي تلك التي يستطيع المضطهد ان يحققها من خلال نضاله وتضحياته . ان المضطهدين لا يستطيعون ابدا ان يتوقعوا الحصول على حقوقهم على طبق من الفضة في عالم السیادات الوطنية وسيطرة الامم الغنية ، عالم القوى الامبريالية والمواعع العاجزة عن الدفاع عن نفسها ، عالم الاستعمار الجديد .

ويعلم الفلسطينيون انه مع تصاعد النضال فلا بد له من ان يتخذ شكلا قاسيا . ان العنف الشامل لا ينفصل عن عملية التحزير من الاستعمار الاستيطاني . ان ضحايا العدوان الاستعماري يلجأون الى العنف المضاد للقضاء على العنف الذي وقع عليهم . والوحشية تزداد مع تزايد العنف والعنف المضاد . وهكذا فان الضحية ومضطهدها يقعان في شرك التصعيد القاتل . ونحن نعلم من التجربة الماضية ان التصعيد لا ينتهي قبل ان يصل درجات حادة من سفك الدماء والدمار الذي يدوم شهورا بل وسنوات كما حدث في الجزائر .

وهناك ثلاثة اسباب اساسية تفرض على الفلسطينيين اختيار هدف التحرير هدفا لا عودة عنه . السبب الاول هو غياب أي بديل آخر للكفاح ؛ فاذا هم لم يقاتلوا هلكوا . وهم لم يبق لديهم الا القليل ليخسروه . « ان ما لا يقتلني يجعلني اقوى » على حد قول فريدريك نيتشه . السبب الثاني يكمن في حركة التحرير السائرة في جميع انحاء العالم . فالفلسطينيون اصبحوا يرون ، كما لم يفعلوا من قبل ، ان تحررهم جزء من حركة عالمية . انهم يرون تحررهم مرتبطا بتمزيق نظام الامبريالية الجديدة الامريكي ، هذا النظام المحكوم عليه بالزوال في الشرق الاوسط مثلما في جنوبي شرقي آسيه . وهناك اخيرا